Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذَلكَ، مُقَابلَ قَدْرٍ منَ الْمَالِ.

وَلَكِنَّ الْمَلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِى الْحَالِ رَدًّا بِخَطِّ يَدِه يَقُولُ فِيهِ : ــ

جَارِى الْعَزِيزَ

لاَ يُمْكِنُنِى أَنْ أَسْمَحَ لَكَ بِبَيْعِ هَذِهِ الطَّاحُونِ الَّتِى يَجِبُ أَنْ تَبْقَى فِى حَوْزَةِ أُسْرَتِكَ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ، لأَنَّ مَبَانِيَهَا أَصْبَحَتْ مِلْكاً لِتَارِيخ "بُرُوسْيَا" وَيَجِبُ أَنْ تَظَلَّ قَائِمَةً تَذْكَاراً لِعَدَالَةِ قُضَاتِنَا وَنَزَاهَتِهِمْ فِى تَنْفِيذِ الْقَانُونِ. وَإِنَّهُ لَيَسُوءُنِى أَنْ أَسْمَعَ أَنَّكَ فِى ضَائِقَةٍ مَالِيَّةٍ. وَلِهذَا أَبْعَثُ إِلَيْكَ بِسِتَّةِ آلاَفِ رِيَالٍ، لِتُؤَدِّىَ مِنْهَا دُيُونَكَ، رَاجِياً أَنْ تَفِىَ بِكُلِّ حَاجَتِكَ، وَأَرْجُو أَنْ تَعْتَبِرَنِى جَارَكَ الْمُحِبَّ ،

"فِرِدْرِيكَ وِلْيَمَ"

وَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الطَّاحُونُ قَائِمَةً إِلَى الْيَوْمِ، رَمْزًا إِلَى عَظَمَةِ الْقَضَاءِ وَشَرَفِ الْقُضَاةِ.

هكذا انتهت القصة، بدرس أو موعظة فى مفهوم العدل، وقدسية العدالة، وأنه لا يصح أن يضحىّ بها، ولو فى مواجهة بين ملك وأحد رعاياه، بل الأولى بالملك أن يكون حريصاً على إقامة العدل، وإعلانه على رؤوس الأشهاد، قبل الناس العاديين، لأنه "قدوة" ولأنه مسؤول عن راحة شعبه، وهذه الراحة تتحقق بما يبذل، وليس بما يأخذ أو يستولى لنفسه أو لحاشيته. وقد جاء حكم القاضى عادلا شجاعا، لأنه يعمل فى خدمة القانون، المنظم لحقوق الجماعة، وليس المحقق لثراء الملك أو راحته. إن الملك لم يعدّ حكم القضاء إهانة له أو معاكساً لرغبته وإلاّ فقد كان فى استطاعته أن "يدور" حول هدفه ويقضى على "الطاحون" بوسيلة أخرى، أو ينتهز حاجة ورثتها إلى المال، لإزالتها فى زمن آخر، فلم تكن قضية "الطاحون" معركة بين منتصر ومهزوم، بل كانت: أى المتنازعين صاحب حق؟ والمنتصر ــ فى هذه الحالة، هو "العدالة" التى حرص القوى والضعيف على إنفاذ حكمها.

والآن: نقرأ هذه القصة.